به الوسل على المعنى الاول فانه تع بعث الى الناس رسله واحق فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وللخروج عن مقتضى طبعه الى النظر المودي الى معرفته
تعالى وامتثال ما جاء من عنده على المعنى الثاني وبيانه انه تع خالق النفوس
بقواها وطباعها وما ارصد لها من الاهوا والشياطين مايلة الى الضلال
فمن اراد ضلاله ارسله على سجيته وتخلى عنه ومن اراد هدايته عارضه
باسباب الهدى فصده عن الضلال فاهتدى فينبغي لمن راى عنده
اثار هدى ان يعلم انه من الله تعالى حتى يزداد شكره وحمده ليزداد هداه
بوعد بصادق وعد قوله تع لين شكرتم لازيدنكم وعلى كلا المعنيين
المعنيين فلا ينافي ذلك قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة لان
ذلك ضلال حادث على الفطرة الاولى كما يرشد اليه ما روي خلق الله الخلق
على معرفته فاغتالتهم الشياطين هذا واختلف في المراد بالفطرة هنا
فقيل هي ما اخذ عليهم في اصلاب ابايهم فتقع الولادة عليها حتى يحصل
التغيير بالابوين وقيل ما مضى على المولود من سعادة او شقاوة فيصير
اليها وبه صرح ابن المبارك فقال يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة
فمن علم الله انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا
ولد على الكفر وقيل معرفة الله والاقرار به وان جحد معه غيره والاصح ان
معناه ان كل مولود يولد مهيا للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلما
استمر عليه في احكام الدنيا والاخرة وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما
فيتبعهما في احكام الدنيا وهذا معنى قوله فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
اي يحكم له بحكمهما في الدنيا فاذا بلغ مستمرا على الكفر حكم له به واختلفوا
فيمن مات صغيرا والاصح انه في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
والحاصل ان الانسان مفطور على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن
لابد ان يتعلم بالفعل فانه قبل التعلم جاهل كما قال الله تع والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى فصار
مهديا بالفعل بعد ان كان مهديا بالقوة ومن خذله والعياذ بالله قيض له
من يعلمه ما يغير فطرته كابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه تنبيه
انكر بعض فقهاء العراق الدعا للعاطس بيهديكم الله ظنا منهم ان الدعاء
بالهداية للمسلم تحصيل للحاصل وليس كما زعموا لما سيما والسنة الصحيحة

امرت

امرت بذلك وامر صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يسال الله
السداد والهدى وعلم الحسن ان يقول في القنوت اللهم اهدني
فيمن هديت وكان عليه السلام في دعائه بالليل اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم وليس المراد
بالهداية هنا الهداية لما هو متلبس به من الاسلام والايمان بل المعرفة
تفاصيل اجزايهما ومتمماتهما واعانته على فعل ذلك وهذا كل مومن
محتاج اليه ليلا ونهارا ومن ثم امر تعالى عباده ان يسالوه ذلك في كل
ركعة من صلاتهم اهدنا الصراط المستقيم قيل وفي هذه الجملة دليل
لقول اهل الحق ان الهداية والضلال من خلق الله وايجاده لا دخل
للعبد في واحد منهما خلافا للمعتزلة قال تعالى كذلك يضل الله من يشا
ويهدي من يشا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وما تشاوون الا ان
يشا الله والله خلقكم وما تعملون واصرح من ذلك في ابطال مذهبهم
الفاسد انه تعالى اراد هداية الجميع قوله والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشا الى صراط مستقيم فعمم الدعوة وخص الهداية وقوله تعالى
قل كل من عند الله وانما اضيفت السيئة للنفس وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وفي قوله عليه السلام في بعض ادعية الافتتاح والشر ليس اليك
تعليما للادب لانه تعالى لا يضاف اليه تعالى المحقرات كما لا يقال يا فة
خالق القردة والخنازير وان كان خالق كل شي فاستهدوني اي اطلبوا
مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها
لا تكون الا من فضلي وبامري اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة منحة
واوصل من شيت ايصاله في سابق العلم القديم الازلي وحكمة طلبه
تع منا سوال الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه
لو هداه قبل ان يساله لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل
بذلك فاذا سال ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه
بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون

Copyright © King Saud University